بيروت

أحبُّكِ :
أن تعيشي أو تموتي . ليس لي
حق الخيار . لأنك الموتُ الوحيدُ :
فأنتِ ملهمتي وأنَّكِ هذه الدنيا
وأنتِ الماء والزيتون والخبز . اسأليني
أي شيء . جرّبي أن تطلبي ما لا يهون
وما يهون . وحدّقي بي حين يرتعش
الهوى أو حين نخضرّ الأصابع فوق
وجهي شاطئاً وظلال نخلٍ . أنت ترتعشين ،
تخضرّين في قلبي ، وما انطفأ التحرّق.
أيُّها الظَمَأُ ، الهجيرُ ، الصمتُ : لا تتعبْ .
هنا في القلب مثواك الأخيرُ
فلا تُفِقْ من سكرة الصحراء الّا عندما
تتوهّجُ لخيلُ المغيرة والسيوفُ :
تدُلُّكَ البدويّةُ السمراءُ أنَّ الدربُ
بين البحرِ والميناءِ سالكةٌ . وتلقاهم :
بني غسان كالأشجار خضراً . ايها الظمأ ،
الهجيرُ : دمُ الجنوبِ الريح . والفرسان
من غسّان عند مداخل الميناء . من شيبان
من بَكْرٍ ، ومن . . . عربيةٌ كل المداخل
والمضائق . والهوى العربيُّ : أرزٌ أخضرٌ
ونشيدُ بحرٍ . والمواويل التي قد عرفتْكِ عاشقةً
وما غنتكِ فيروزٌ : فأغنيةٌ على الدامور
والأُخرى بزحلةَ . ها هنا قلبٌ . وقلبٌ
ها هناكَ . وبين ذاك وذا شهيدٌ قائمٌ وفمٌ
أغضُّ . ووردةٌ حمراءُ . يا بيروت إني قادمٌ
نبضي دمٌ . ويدي مواويلٌ وخبزٌ فافتحي
شباكِكِ الموصودَ عندَ البحرِ :
إنَّ الموعدَ الآتي قريب .

تونس